المحاضرة الثانية في مقياس الإدارة المدرسية
الادارة العامة وعلاقتها بالإدارة التعليمية

1-توطئة:

الإدارة عمل انساني يتم بالإنسان ولصالحه، ويعتبر بناء الانسان وصقل خبراته، وتمكينه من الاعتماد على مكنون قدراته وطاقاته واحدا من أهم الاهداف التي يسعى المخططون التربويون إلى تحقيقها. والتربية في مضمونها العام هي جزء لا يتجزأ من العملية الادارية بشكلها العام، فالإدارة هي تنظيم لمجموعة من الأعمال أو الأفراد الذين يكونون النواة الأساسية العملية للمؤسسة. وبنفس القدر فإن عمل التربية في جوهره هو تنظيم وترتيب لسلوك الطلاب وإعدادهم ليكونوا أكثر تفاعلا مع مجتمعهم .

وعليه تصيرة الادارة فطرة ويصفها الدكتور محمد سليم العَوّا: بانها فطرة لأن كل انسان يمارسها، بل لعل كل مخلوق «متحرك» يمارسها : إن الحركة قرار يصدر عن إرادة، والسلوك قرار يصدر عن ارادة، والكلام والصمت، والرضا والغضب والقبول والرفض كلّها حركات تصدر عن الارادة . وتنجح الادارة – او تعتبر كذلك – بمقدار ما تحقق من أهداف النشاط الذي تقوم عليه مؤسسات الصناعة الانسانية وعلى رأسها مؤسسات التعليم والتدريب. إذ إن الفرد – حتى في خاصة نفسه – يمارس الادارة كل لحظة من لحظات حياته تخطيطا وتنفيذا ومراجعة وتقويما، ويتحمل نتائج هذه الادارة وتبعاتها، إن خيرا فخير يجنيه، وإن سوءا وشرا فمثلها يناله؟

واذا كانت الادارة التناسقية – القائمة على تطبيق نموذج الادارة الصناعية – تهتم فيها كل مؤسسة بذاتها، وتحاول أن تجيدعملها لتحقيق أعظم فائدة ممكنة منه، ويسرّها إخفاق المنافسين بقدر ما يسرّها نجاحها، فإن الإدارة المعنية بالإنسان لا تدار بهذا التوجه ولا تحكمها هذه الروح ولكنها تدار بروح الرسالة التي ترمي إلى تحقيق الخير للناس كافة، والمشاركة في المنافع بين البشر جميعا،وترى في نجاح الواحد نجاحا للموضوع .

2-أهمية الإدارة في المؤسسة التعليمية:

وحين نحاول تطبيق هذه الفكرة على إدارة مؤسسات التعليم، أو المؤسسات المعنية بالصناعة البشرية بوجه عام، فإننا نبدأ وننتهي من حقيقة يدافع عنها بحرارة أحد أعلام التربية العرب المعاصرين – الدكتور أحمد المهدي – الذي يرى: التعليم نسقا ثقافيا يحرص القائمون عليه على أمرين متلازمين : اولهما؛ نقل الذاتية الثقافية للمجتمع – وهي التي تميّزه عن غيره من المجتمعات – من جيل الى جيل . وثانيهما؛ تجديد المتغيرات الثقافية في المجتمع وفقا للتحديات التي يفرضها التطور العلمي والتكنولوجي والتقدم في مجال المعلومات والتواصل البشري.

والمقصود بالمتغيرات الأساليب والوسائل والتقنيات التي تطبق في الحياة اليومية، والمراد بالذاتية الثقافية الثوابت المميزة للأمة وأهمها : القيم الدينية والخلقية والاجتماعية، ولغة المجتمع، التي هي وعاء ثقافته. ولأن التعليم نسق ثقافي فإن أهم ما ينبغي أن تتجه الإدارة التربوية إلية هو تأصيل الذاتية الثقافية. فالثقافة مزية اختُصّ بها الانسان على سائر الخلق بما أودعه الله فيه من قدرة على التفكير والإدراك والنظر والتذكير والتحليل والتعليل والتفسير والتجريد والتوقّع والتخطيط والتواصل مع الاخرين والاعتماد المتبادل على الغير ... الخ .

والثقافة مفهوم تجريدي يستدل عليه بما هو كائن في عقول النشء من تصور للكون وخالقه، وللحياة و غايتها، ولمكانة الانسان ودوره فيها، وما هو مستقر في وجدانهم من معتقدات وقيم، وما يقدمونه للإنسانية من ألوان المشاركة الفكرية والابداع الفني والجمال. لذا فإن عملية اختيار القيادات التربوية تعد من أهم وأخطر العمليات الإدارية على الإطلاق .

3-معايير وأسس اختيار القيادات التربوية:

فالتربوي القيادي هو من يبني شخصية مدير الغد ومخطط السياسات وموجه المجتمع . ومن ثمَّة كان من الضروري جدا وضع المعايير والأسس المناسبة لاختيار القيادي التربوي حتى نضمن بناء صحيحا لقيادي المستقبل. ومن أهم الاسس التي يتوجّب اتباعها من أجل ضمان ترسيخ مبدأ القيادة التربوية :

- الإعداد السليم للقيادات التربوية.
-تطبيق نظام القيادة الجماعية.
– منح الإدارات التربوية جميع الصلاحيات اللازمة للعمل مع تكثيف أعمال المتابعة والتوجيه والتقويم المستمر.
– تطبيق نظام التخطيط طويل المدى والمتوسط المدى وقصير المدى لتنظيم برامج عمل الإدارة التربوية.
– تفعيل دور البحث التربوي لأنه اداة مهمة للتعليم الذاتي والتطوير السريع.
– تعزيز إدارات التطوير التربوي وتنشيط دورها .
– الاستفادة من التقنيات الحديثة كالرقمنة لتحقيق سرعة تبادل الخبرات وتوثيقها تدريب وإعداد الأُطُر الادارية.

4- إعداد وتدريب القيادات التربوية:

للتدريب اهمية قصوى في تفعيل وتنشيط الادارة التربوية وبدونه لا يمكن ضمان إعداد الاداري الكفء القادر على القيام بواجباته التربوية المنوطة به. ومن أهم الفوائد التي يحققها تدريب الأطر الادارية :

-علاج القصور الاداري وتنمية القيادات التربوية فكريا ووظيفيا.
-تطوير المهارات الفنية للقيادي التربوي .
-يسعى التدريب الى تمكين القائد التربوي من المهارات اللازمة لإدارة المؤسسة التربوية، مثل: المهارات الفنية والفكرية والادارية .

5- الادارة التربوية و المتغيرات التكنولوجية :

أضافت المتغيرات العالمية والتكنولوجيا أبعادا جديدة إلى العملية التربوية، وأصبح من الضروري معها إعداد الإداري التربوي إعدادا يناسب تلك المتغيرات ويتفاعل معها، ولا يعقل أن ننتظر من إداري تربوي يعيش بأفكاره القديمة أن يكوّن لنا جيلا متناسقا مع التطورات التكنولوجية والعلمية الحديثة ما لم نقم بإعداده الإعداد الجيد الذي يضعه في خط متواز مع تلك التطورات . وعليه أضحى من الضروري على التربويين أن يصمموا خططهم على أساس المتغيرات المحيطة بهم وعلى أساس الجو النفسي الذي يعيشه الطلاب من جراء ما يحيط بهم من متغيرات .

ومن أهم المشكلات التي تواجه القادة التربويين مشكلة المحافظة على الجو النفسي للمعلمين وتوفير المناخ المناسب لهم ليشاركوا في العملية التربوية بقدر عال من النضج والفعالية.

6-صفات الاداري التربوي :

انطلاقا من كون الإداري التربوي هو رأس الحربة في العملية التربوية فأنه يصير من اللازم اتصافه بصفات أخلاقية وإدارية معينة من أهمها : أن تقوم شخصية القيادي التربوي على الإيمان الذي يجعل من القيادي التربوي شخصا متوازنا ومتصفا بكافة الصفات الايمانية التي تبعده عن الشبهات . وتدفعه إلى توخي الموضوعية في اتخاذ القرارات وعدم السماح للميول الشخصية بأن تسيطر على توجهاته وقراراته؛ وبالتالي يتسم الاعتدال والوسطية في حسم الامور، مع انتهاج الاساليب العلمية في وضع وتبني الخطط الادارية والتربوية. وهذا بدوره يدفعنا إلى التساؤل: من هو الإداري التربوي الناجح ؟

الإداري التربوي الناجح هو الذي ينجح في تحقيق أغراض رئيسية تتمثل في :

1- جعل مهام العمل وبيئته اكثر جاذبية .

2- الربط بين مهام العمل وإنجاز الأهداف المحددة .

3- الربط بين تحقيق أهداف العمل والعائد الشخصي.

7-تطور النظرة الى الادارة التعليمية :

يعتبر ميدان الإدارة التعليمية من ميادين الدراسات العلمية الحديثة وليدة القرن العشرين، حيث ظهر أول مفهوم لها 1912 م. وما كتب قبل هذه الفترة -على قلته- يتسم يطابع البساطة وعدم التخصص، ولكنه ساعد على وضع أساس هذا الميدان فيما بعد.

وجاء هذا التطور نتيجة للعوامل الآتية :

1-إضفاء الصبغة العلمية على الإدارة واعتبار رجل الإدارة صاحب مهنة .

2-تركز الدراسة على الإدارة باعتبارها ظاهرة وسلوك واداء وتفاعل اجتماعي وعلاقات إنسانية وما شاكل ذلك.

3-استخدام النظريات والنماذج في دراسة الإدارة .

4-تحليل الإدارة الى بعدين رئيسين أحدهما يتعلق بالمحتوى والآخر بالطريقة .

5-الاعتراف بالقوى الجديدة التي تشكل النظرة الجديدة للإدارة كالتكنولوجيا الحديثة والظواهرالسكانية والعقائدية والأيديولوجية والتغير والصراع في نظام القيم والانفجار المعرفي وما شاكل ذلك .

6-اهتمام الباحثين بدرجة كبيرة بالدراسة العلمية للإدارة .

8-الاتجاهات الرئيسة لتحديث الادارة التعليمية :

اولا :- اتجاه نحو مزيد من التعقد والتشابك في المحتوى العلمي لعمل الإدارة التعليمية .

ثانيا :- وثمة اتجاه آخر يفرض نفسه حاليا يتمثل في المزيد من المرونة والتنوع بالابتعاد عن الأنماط والقوالب التنظيمية والادارية الجامدة .

ثالثا :- يواكب الاتجاهان السابقان اتجاه ثالث يتمثل في المزيد من العقلانية والعلمية في عمل الإدارة التعليمية .

9-موقعية الإدارة التعليمية من الإدارة العامة:

يعتبر ميدان الادارة التربوية من أبرز ميادين الإدارة العامة إذا هو من الميادين الحديثة التي اعتمدت في تطورها على التحولات الحاصلة في الميادين الاخرى وخاصة الصناعة وإدارة الاعمال إلّا أن لهذا الميدان طبيعته الخاصة به فبدايته مع الأفراد ونهايته معهم أيضا.

وبما أن الإدارة هي مجموعة من العمليات المتشابكة فيما بينها لتحقيق غرض معين؛فهذا يعني أن الإدارة التعليمية تصبح مجموعة من العمليات المتشابكة التي تتكامل فيما بينها في المستويات الثلاثة للإدارة أي على المستوى الوطني (الوزارة)، والمستوى المحلي (الإدارات التعليمية) والمستوى الإجرائي (الوحدة المدرسية) لتحقيق الأهداف المنشودة من التربية. والإدارة التعليمية – بوصفها نظاما له مدخلاته وعملياته ومخرجاته – شأنها في ذلك شأن أي نظام لا تدور في فراغ وإنما تستمد مواصفاتها من الجو العام الذي تتم فيه وبقدر استجابتها لهذا الجو العام يكون نجاحها في تحقيق أهدافها، ومن ثَمَّ تعتبر الإدارة التعليمية إحدى نقاط التلاحم القوي بين النظام التعليمي و الاطار الوطني العام .

تتفق الإدارة التعليمية مع الادارة العامة في الاطار العام للعملية الادارية حيث يشتركان في عملية التخطيط والتنظيم والتوجيه والمتابعة والتقويم واتخاذ القرارات ووضع القوانين واللوائح التي تنظم العمل وتعتبر هذه الوظائف قاسما مشتركا بين المنظمات الرسمية أيا كان نشاطها وأهدافها .

وتستقي الإدارة التعليمية عملها من طبيعة عمل التربية نفسها،إذ تعمل الادارة التعليمية على تحقيق اهدافها، اذ إن العمل في المؤسسات التعليمية يختلف دون شك عن طبيعة العمل في المؤسسات الصناعية والتجارية والمؤسسات العسكرية وفقا لاختلاف الأهداف في كل منها، والادارة التعليمية شأنها شأن الإدارة في الميادين الأخرى وسيلة وليست غاية في ذاتها فهي وسيلة هدفها تحقيق عملية التعلم والتعلم وبالتالي تحقيق أهداف المجتمع .

10-الفرق بين الادارة التعليمية والادارة المدرسية :

تقوم الإدارة المدرسية على تنفيذ السياسة التعليمية (على المستوى الإجرائي) لتحقيق أهداف المدرسة وأهداف التربية والتعليم وأهداف المجتمع، ويتولى سير العمل بها رجل مسئول يطلق عليه اسم الناظر أو المدير وتختص الإدارة التعليمية برسم هذه السياسة . وتهتم بالأفراد تلاميذ ومعلمين وموظفين وعمال، وتحرص على المنهج وطرق تنفيذه، وما يدور بالفصل بين جدران المدرسة، وما يتطلبه ذلك من تخطيط وتنظيم وتوجيه وتنسيق ورقابة واتصال بين المدرسة والمؤسسات التعليمية الأخرى، وبينها وبين البيئة والمجتمع الكبير لتحقيق أهداف العملية التعليمية.

وعلى هذا يمكن القول: إن العلاقة بين الإدارة المدرسية والإدارة التعليمية هي علاقة الجزء بالكل، بمعنى أن الادارة التعليمية تضطلع بتقديم العون والمساعدة ماديا وفنيا للإدارة المدرسية وإمدادها بالقوى البشرية اللازمة لتنفيذ السياسة العامة المرسومة، وتحقيق الأهداف التعليمية الموضوعية، وتقوم كذلك بالإشراف والرقابة عليها لتضمن سلامة التنفيذ. ويستخدم البعض (في الدول الغربية) الإدارة المدرسية بمعنى الإدارة التعليمية، لأن المدرسة عندهم تتسع مهامها لتشمل كثيرا من المهام الموكلة الى الإدارة التعليمية في مجتمعنا .

كما أنه لا يمكن فهم الإدارة المدرسية إلا في ظل الإدارة التعليمية لأن شخصية المدرسة تُستمَّد من النظام التعليمي كله، والإدارة المدرسية فوق ذلك ليست كيانا مستقلا بل هي جزء من الكيان الأكبر وهو الادارة التعليمية . بالرغم من ذلك نجد أنه تختلف السلطات والصلاحيات الممنوحة من الإدارة التعليمية للإدارة المدرسية من مجتمع لآخر، تبعا لاختيار نظام إدارة التعليم على المستويين المحلي والوطني.

10-أهمية الإدارة التعليمية:

هناك مُعامل ارتباط وثيق بين تطور الإدارة وتحديثها وبين مستوى التقدم الذي يحققه مجتمع ما، وهذه الحقيقة تبدو عند مقارنة مجتمع نام وآخر اكثر تقدما . وتُعنى الإدارة بالاستغلال الأفضل للموارد المتاحة بما يحقق إشباعا أكبر للعديد من الحاجات الإنسانية . وقدأصبحت من أبرز القوى المؤثرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ولا غنى عنها لأي منظمة ومؤسسة حكومية أو خاصة.

وتستقي الإدارة التعليمية عملها من طبيعة عمل التربية نفسها والتي تقوم الإدارة التعليمية بتحقيق أهدافها، إذ تؤدي دورا حيويا في بناء أفراد المجتمع فبدابتها مع الافراد ونهايتها معهم ايضا . فهي ترسم السياسات التربوية مع السلطات التعليمية ومراكز نشر الثقافة العامة وتخطيط المناهج الدراسية وتطويرها وتزويد الجهاز التربوي بالإمكانات المادية والبشرية . وتعمل إعداد وإجراء البحوث والدراسات الميدانية التي ترتبط بقضايا ومشكلات تربوية تتصل بمختلف جوانب وعناصر العمل التربوي . و إعداد الميزانية العامة السنوية، لتقديمها الى الجهات المختصة .

كل هذه الواجبات والمسؤوليات هي التي تضفي عليها هذه الأهمية والمكانة، ويعني ذلك كله أن نجاح العمل التربوي يتوقف على وجود الادارة التربوية القادرة على تأدية واجباتها بفاعلية.